المرجعية التاريخية في رواية شعلة المايدة لمحمد مفلاح

المشرف الدكتورة: نصيرة زوزو
طالبة دكتوراه: عائشة سواعدية
قسم الآداب واللغة العربية
كلية الآداب و اللغات
جامعة بسكرة (الجزائر)

ملـــخص:

تعد الرواية من بين الفنون النثرية القادرة على احتضان مرجعيات عدة تقتبس منها مادتها الخام،وقد شكلت هذه المرجعيات بالنسبة لكثير من الروائيين منطلقا أساسا لكتاباتهم الأدبية،حيث أسهمت في إثرائها وعملت على إنتاجها،ومن الروائيين الذين نلمس تداخل المرجعيات في إبداعاتهم الروائي الجزائري محمد مفلاح الذي عُدّت كتاباته إناءً تعددت بداخله كتابات متعددة المرجعيات منها الدينية ،والأدبية ، والتراثية ، والتاريخية ،هذه الأخيرة التي نلحظ موفور حضورها في إبداعاته خاصة روايته شعلة المايدة التي غاص من خلالها في الذاكرة لمعرفة معالمها وأعلامها ووقائعها الدفينة والمغيّبة.

الكلمات المفتاحية : المرجعية-التاريخ- الرواية.

Abstract:

The novel is considered as one of the main pillars of the prose,which encompasses several from which can eradicate its raw material. For many authors, these références are the basis of références their writings that help in levating their written productions.Among the authors, we name Mohamed Mafleh whose writings characterised by creativity and innovation, "Mohamed Mafleh" varies in his written productions where it can be found religious writings, literary writings, heritage writings, and historical writings. The latter is remarkably used in Mafleh's writings"his novel flame almaidaspecialiyy" in which he went deeply in this kind of literary to discover its main features, flags and facts.

نص المقال:

تعد الرواية من بين الفنون النثرية التي تمتلك القدرة على استيعاب كلما يقدم إليها،فهي حاضنة لمرجعيات عدة : تاريخية، ودينية، وأدبية، وتراثية تقتبس منها مادتها الخام، وهذه المرجعيات شكلت بالنسبة لكثير من الروائيين منطلقا أساسا لكتاباتهم الأدبية، وأصبحت المكون الرئيس في عملية الإنتاج الإبداعي، بل أصبحت تفرض نفسها على المبدع أثناء الكتابة، ونظرا للتفاعل الحاصل بين الرواية والمرجعية يتوجب علينا التطرق إلى مفهوم المرجعية وعلاقتها بالمرجع، قبل أن نغوص في دراستنا التطبيقية.

1- بين المرجع والمرجعية:

يُعد مصطلح المرجعية مصدرا صناعيا لمصطلح المرجع،ولكن بالرغم من أنّ المنظرين لا يعطون اهتماما كبيرا لإمكان التمييز بينهما مفهوميا، إلا أنّ كلا منهما يمثل مفهوما قائما بذاته حتى ولو كان لهما الدلالة اللغوية نفسها.

1-1- مفهوم المرجع:

جاء في لسان العرب لابن منظور ضمن مادة "رجع" ما يأتي: « رجع يرجع رجعًا ورجوعًا ورجعى ورجعانا ومرجعا ومرجعة انصرف»1، فالمرجع هنا يدل على الحركة؛أي حركة عكسية لفعل الذهاب،وهذه الحركية متصلة بالزمان والمكان.

لقد اهتمت المعاجم العربية بعامة بالمرجع في سياقه العام مقارنة بالمعاجم الغربية التي حصرت مجال الاهتمام وقدمت المرجع على أساس أنه : عنصر مميز للعلامة اللسانية متضمنا فيها ملازما لها،ويساعد العمل الذهني في تحقيق واقعية المرجع أو وهميته،حيث أن ربط المرجع بالخلفية اللسانية يطرح ثنائية الواقع والخيال أثناء التأمل في علامات لسانية معينة؛لأن المرجع شيء واقعي أو خيالي تحيل عليه علامات لسانية 2،ويدفع هذا المفهوم إلى تجاوز الدلالة الأحادية للمرجع،والتي تقترن فيها بالواقع المادي إلى دلالة ثنائية تجمع بين الإحالة على العالمين الواقعي والخيالي.

أما اصطلاحا فلم يخلق مصطلح المرجع من العدم،وانما له جذور تأصلت في القدم، فقد وردت جذوره عند النقاد والفلاسفة القدامى ومن بينهم أفلاطون (platon)وأرسطو(aristote) فهذا أفلاطون في كتابه الجمهورية يقسم العالم إلى ثلاثة مراجع هي :عالم المثل وهو عالم الحقائق الثابتة الكلية،والعالم المحسوس وهو عالم الحقائق الطبيعية والواقع، وعالم الفن3، وخالف أرسطو أفلاطون حيث «أصبح عالم الطبيعة عنده ليس صورة باهتة لعالم نموذجي مثالي، وليس انعكاسا غير محسوس، بل هو وجود حقيقي قائم بذاته»4؛ أي يمكن للعالم الطبيعي أن يحيلنا إلى الدلالة المرجعية وحده،دون الرجوع إلى عالم المثل .

ولكن المرجع لم يستعمل كمصطلح نقدي إلا حديثا، واختلفت الآراء في صياغة مفهومه من باحث إلى آخر،ففي اللسانيات وردت عدة تعاريف للمرجع من بينها: «يدل المرجع على ما تحيل إليه العلامة اللسانية سواء في العالم الحقيقي (الواقع غير اللساني) أم في عالم الخيال»5،ويدل هذا التعريف على أن المرجع يتشكل في المجال اللغوي، خاصة العلامة اللسانية، ويكون ظاهرا في العلامة أو متخفيا فيها.

و هناك من اللسانيين من يعرّف المرجع بأنه « حقيقة غير لسانية تستدعيها العلامة »6، ويشير هذا المفهوم إلى أن المرجع يحيل إلى وجود عالم خارجي سواء كان هذا العالم واقعيا أم خياليا.
ويعد فرديناند دو سوسيير (Ferdinand de Saussure)في الدراسات اللسانية ذات المنظور البنيوي، أوّل من شجع على البحث في قضية المرجع حيث قام بتقسيم العلامة اللسانية إلى الدال (signifiant)،والمدلول(signifie) ،ولم يحدد هذه الثنائية في الواقع، إلا بوجود حد ثالث في ذهنه وهوالمرجع7، وهذا التقسيم يعد منطلقا لمعالجة مفهوم المرجع... ويتبين مما سبق أن المرجع لدى اللسانيين يتجلى في العالم الخارجي، سواء كان هذا العالم واقعيا أم خياليا، وتحيل عليه العلامة اللسانية .

ولو نظرنا إلى آراء الدارسين لوجدنا رؤاهم تختلف في صياغة مفهوم المرجع، ولكن على الرغم من ذلك يمكن القول : إن المرجع يتأسس على ثنائيه الغياب والحضور،فغيابه ناتج على وجوده في عالم خارجي،أما حضوره في حيل عليه ويفرضه الملفوظ اللغوي،يلعب فيه القارئ دورا مهما في فكه،وإعادة بنائه، وربطه بالسياقات الخارجية المختلفة، فالمرجع يؤدي دورا أساسا في عملية فهم النص كونه يمثل هويته،ويختص بفعل الإحالة التي تنقسم إلى قسمين : الأولى خارجية تبحث في السياقات الخارجية وهي ما يصطلح عليها " السياق المرجعي"،والثانية داخلية تتوحد لتشكل النسيج الدلالي والتركيبي للنصوص،وكل هذا يرتكز على معرفة القارئ ومخزونه الثقافي.

2-1- مفهوم المرجعية:

ورد في معجم المصطلحات أن « المرجعية علاقة بين العلامة وما تشير إليه » 8،وعند اللسانيين تعني «وظيفة تتيح للسمة أن تحيل على المتحدث عنه،على نحو تعيين " المرجع"،حتى كأنها صنوللتقريرية (la dénotation) »9فقد ربطوا المرجعية بلفظ الوظيفة. ويعرفها جانديبوا (jean dubois) على أنها « الوظيفة التي بواسطتها تحيل سمة ماعلى موضوع للعالم خارج عن حقل السيميائيات حقيقي أو خيالي،إن الوظيفة المرجعية هي لغوية أساسا، غير أنه من غير المعقول وقف وصف إجراءات الاتصال على هذه الوظيفة وحدها»10، فهو يرى أن الوظيفة المرجعية قد تجعل السمة ترتبط بشكل مباشر مع الواقع،فتحيل على موضوع خارجي حقيقي،أو ترتبط بشكل غير مباشر مع الواقع،فتحيل على موضوع خيالي مدرك،وإذا عدنا إلى نقادنا العرب، فهذا اليامين بن تومي يربط مصطلح المرجعية بعنصر الكثافة « فمصطلح المرجعية لا يملك طاقة،وإنما كثافات فقط،وتتشكل كثافة

المفهوم من خلال علاقات الجوار التي يكونها مع مصطلحات أخرى »11،فالكثافة من العناصر المهمة المسهمة في تشييد مرجعية النص الروائي.

من خلال هذه التعريفات نلاحظ أن مفهوم المرجعية يختلف من ناقد إلى آخر،كما أن توظيفها يختلف من نص إلى آخر،فكل نص روائي يبني مرجعيته النصية الخاصة،وإذا حاولنا البحث في مرجعية الكتابة الروائية الجزائرية فإننا نتحدث عن جملة الشروط التي عملت على إنتاجها وعلى السياق الفني الذي ساعد على وجودها.

وقد تم تحديد خمسة مراجع أساسا ستلهم منهاكتّاب الرواية المغاربية المكتوبة بالعربية تجاربهم في الكتابة الروائية و أسهمت في إثرائها وعملت على إنتاجها وهي: 1- الذات/المرجع،حوار السيرة والرواية، 2- التاريخ والمرجع، 3- المرجع والواقع،4- المرجع والتراث، 5- المرجع واللغة.

وهذه المراجع استلهم منها الروائيون الجزائريون في إبداعاتهم الروائيةكغيرهم من الروائيين المغاربة،فغرفوا منها مادتهم الخام،ومن الروائيين الجزائريين الذين نلمس تداخل المرجعيات في إبداعاتهم الروائي والأديب الجزائري محمدمفلاح، فكتاباته كأنها إناء تعددت بداخله كتابات متعددة المصادر والمرجعيات وزالت فلم تترك غير آثار وملامح وعي سردي بالفكري والديني والأدبي والتراثي والتاريخي،هذا الأخيرالذي نلحظ له حضورا قويا في إبداعات محمدمفلاح الذي غاص في الذاكرة لمعرفة معالمها وأعلامها، ووقائعها المغيبة الدفينة وإعادة إحيائها وبعثها بصورة يمتزج فيها التاريخي بالخيالي،ولعل رواية شعلة المايدة خير دليل على هذا الغوص والتنقيب في الذاكرة من خلال استحضاره الأحداث وشخصيات تاريخية،استحضر من خلالها محمد مفلاح تاريخ مدينة وهران وما مرت به من احتلال إسباني غاشم مما أكسب المتن الروائي قيمة تاريخية.

2- الرواية و التاريخ:

تلعب الرواية دورا مهما في استحضار واستجلاء ما حدث في التاريخ لكونها أفضلا لأدوات تعميقا وصدقا في تصويره، وبما أن «الإنسان ما هو الآن إلا مجموع ماضيه»12، كانت العودة إلى الزمن الماضي في الأعمال الإبداعية سمة ميزت الكثير من الروايات التي تستقي من التاريخ مادتها باعتباره من الروافد الأساس التي تستلهم الماضي وتستدعيه لأغراض متعددة، « حيث نجد الكثير من الروائيين يستخدمون التاريخ ليكون بمنزلة (المادة الخام) لرواياتهم »13،وسمّي هذا النوع من الروايات التي ترتكز على التاريخ في نسج كتاباتها بالرواية التاريخية.

وأول ما يتبادر إلى الذهن عندما نتحدث عن الرواية التاريخية هو العلاقة التي تربط الرواية بالتاريخ لينشأ نوع خاص عُرف بالرواية التاريخية،فعلى الرغم من وجود اختلافات عدة بين وظيفة المؤرخ و وظيفة الروائي من ناحية،وأسلوب كل منهما فيعمله من ناحيةأخرى،إلاّ أن ّالتاريخ « مورد لا ينضب بالنسبة للروائي بشكل خاص والأدباء بشكل عام(...) التاريخ أشبه بنهر متدفق (...) فكما

يختار المؤرخ(عينة) من محتوى هذا النهر لتحليلها،يمكن للروائي أن (يغترف) من النهر ما يشاء ليعيد تشكيله وفق شروط عمله الفني ».14 فهنا كعلاقة وطيدة بين التاريخ والرواية، حيث استوعبت هذه الأخيرة بنية التاريخ، وضمته إلى نسيجها الخاص الداخلي، وبهذا تكون الرواية التاريخية قد مزجت بين عنصرين (الواقع/المتخيل)،لأن أساس التاريخ هو الواقع،بينما واقع الرواية متخيلها فـ«الخيال عند الروائي مقدس والحقيقة مجال للانتهاك،ولابدّ أن العكس صحيح عند المؤرخ»15،فعمل المؤرخ « تحقيق وسرد ما جرى فعلا في الماضي»16،بينما الرواية تعتمد على الخيال فهي لا تتحدد « سماتها الشكلية بقدر ما تتحدد بمدلولها المرتبط عادة بفكرة المتخيل »17،الممزوج بالحقيقة (الواقع).

فالتخييل والواقع عنصران أساسان في العملية الإبداعية لا يمكن فصلها عن بعض فـ«النص الأدبي مزيج من الواقع وأنواع التخييل ولذلك فهو يوّلد تفاعلا بين المعطى والمتخيل،ولأن هذا التفاعل ينتج شيئاً أكثر من الفرق بين المتخيل والواقع في ستحسن تجنب التعارض القديم بينهما »18. إن التفاعل والجمع بين المتخيل والواقع يشكل حجر الأساس في العمل الروائي.

وفي صدد الحديث عن التفاعل بين المعطى والتخييلي نجد الرواية لاتقوم على استهلاك ماحدث في التاريخ،وإنما تستثمر خلفيته المتنوعة في التعبير عن رؤيتها الخاصة للعالم، باعتماد لغتها الانزياحية عن التاريخي وإدخال عنصر التخييل في سردها،فمهمة الروائي ليست نقل الواقع كما هو،بقدر ما هي تجاوز له،وإعادة صوغ لمعطياته بطريقة فنية، فالرواية تتخذ وتجعل من التاريخ مادة لها « ولكنها لا تنقل التاريخ بحرفيته بقدر ما تصور رؤية الفنان له،وتوظيفه لهذه الرؤية للتعبير عن تجربة من تجاربه أو موقف من مجتمعه يتخذ من التاريخ ذريعة له »19،فلا يستطيع المبدع أن يعبر عن رؤية أو تجربة، أو موقف أويمّرر رسائل معينة،واسقاطات على الوضع الحالي، أو يرسم لوحة فنية يجسد أحاسيسه ومشاعره المحاكية للواقع عن طريق مباشر بدون وساطة للتاريخ الذي يبقى « قاعدة قابلة للتحريف عند الضرورة »20.

فالتاريخ يروي ما مضى بأسلوبه التسجيلي،والرواية (المتخيل) تتكئ على هذا السجل وتأخذ منه ما تحتاجه وتعيد صياغة معطياته لتجسيد رؤية الروائي،وقراءته المعبّرة عن مخزون ذاكرته بطريقة جمالية وأسلوب فني « لأن الرواية تنأى على أن تكون لغة تسجيلية على نحو ما تكون لغة المؤرخ »21.

كما تلعب الرواية دورا مهما في إعادة استعادة التاريخ، وترميم فجواته ونقد معطياته الثابتة،وذلك بحفر أغوار التاريخ، والبحث عن الحقيقة و ملابساتها، وتثبيت الوقائع المسكوت عنها و المهمشة، فالرواية « تعبر عن رؤيا خاصة للتاريخ والواقع »22.

فهناك بعض الحقائق سكت عنها المؤرخون في كتاباتهم إما بدافع إيديولوجي، أو تقصير في استجلاء الحقائق لغياب المصادر الموثوقة فتغيبت معها الحلقات المفقودة من التاريخ، ولهذا فإن بعض

النقاد ذهبوا إلى ضرورة توظيف هذا المهمش وفق التخييلي بالاستناد إلى الشفوي المخزون في الذاكرة الجماعية23 .

لذلك فمثل هذه المتون « أصبحت الآن بحاجة إلى قراءة تأويلية بدلا لقراءات التقليدية »24،فالقراءة التأويلية للمتون التاريخية تسد الحلقات المفقودة فيها،ولعلنا هنا نطرح سؤالا: كيف تم توظيف هذا المرجع(التاريخ) في رواية شعلة المايدة؟

3- تجلي المرجعية التاريخية في رواية "شعلة المايدة":

يرجع " محمد مفلاح " في روايته شعلة المايدة إلى قراءة عدة مؤلفات تاريخية مما ٔكسب شرعية تعاطي النص وفق روافد تاريخية و أهم هذه المؤلفات:

1- مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار " لأحمد توفيق المدني ".

2- الثغر الجوماني في ابتسام الثغر الوهراني " لابن سحنون الراشدي".

3- رحلة محمد الكبير " باي الغرب الجزائري إلى الجنوب الصحراوي " "لأحمد بن هطال التلمساني".

ويعود بنا محمد مفلاح من خلال هذه الرواية إلى مرحلة التاريخ العثماني حيث قال في شأنها :« غير إني ألتفت في هذه المرحلة إلى التاريخ العثماني فكتبت رواية عن فتح وهران في عهد الباي محمد الكبير فوضعت لها عنوانا مؤقتا وهو (شعلة المايدة) »25،ويستحضر "محمد مفلاح" من خلال هذه الرواية فترة الهجوم الكاسح الذي شنته القوات المسيحية الإسبانية والأوربية على السواحل الجزائرية بعد سقوط الأندلس وبالخصوص مدينة وهران وما مرت به من احتلال إسباني غاشم. إذا رجعنا إلى رواية شعلة المايدة نجدها تحتوي على 228 صفحة،وتحمل على صفحاتها خمسة عشر عنوانا داخليا يسهم في توضيح موضوع الرواية واكتشافه وفك شفرة العنوان،إذا تبدأ الرواية بعنوان : رؤيا الشيخ جلول وتنتهي بعنوان العودة على هذا المنوال – رؤيا الشيخ جلول – زيارة الخليفةلا ٔكحل،هواجس طالب – حملة أوريلي- يوم الحراش –أفراح الجبل – الأحلام الجميلة – الدنوش الكبير – لقاء « الكاف الأزرق » - زلزال الخريف – وقائع وهران – رحلة الشيخ والطلبة – زمن البارود – المعارك الأخيرة – العودة.

تستهل الرواية أحداثها برؤية الشيخ جلول لشعلة عجيبة في قمة جبل المايدة. يقول الراوي «... لقد رأى نفسه يمشي حافي القدمين على الثلوج،ثم شاهد شعلة عجيبة في قمة جبل « المايدة » وصلت حرارتها إلى الثلوج المتراكمة على مدينة عظيمة فأذابتها حتى ظهرت بنايات ضخمة مصنوعة من الذهب. وفجأة ظهر شيخ عملاق (...)ثم التفت نحو الشيخ جلول وخاطبه قائلا : " ألم أقل لكم تحركوا ؟فماذا تنتظرون ؟"والتقط المدينة الذهبية كأنها عصفور ثم وضعها في كف يده ليمنى المبسوطة (...)ثم أخرج من تحت البرنوس سيفا ذهبيا وقال للشيخ جلول بصوت حازم « احتفظ به حتى تسلمه للفارس الأسمر ...»»26.

وبهذا يجعل "محمد مفلاح " الدافع الرئيس لتحرير مدينة وهران في روايته "شعلة المايدة" هي تنفيذ رؤية الشيخ "جلول" التي تنبئ بقدوم عثمان الكردي(الفارس الأسمر) الذي سيحرر وهران من يد الإسبان، وهذا الدافع يمزج بين التاريخي والمتخيل فهو من نسج خيال الروائي، لأن أسباب نزولا لجيوش الإسبانية على الأراضي الجزائرية متعددة: سياسية واقتصادية ودينية .

وفي روايته نجده يذكر أهم التفاصيل والتحضيرات التي سبقت معركة وهران من خلال توظيف الحدث التاريخي على مستوى العناوين بدءا من حملة أوريلي، فموقعة الحراش التي كانت يوم الجمعة 30جوان 1775م،ثم زلزال الخريف الذي اعتبر بشرى لاقتراب فتح وهران وحماس الشعب للثورة وتنظيم المواجهة،ثم وقائع وهران التي استولى فيها جيش الباي على برج العين ثم استعادة العدو،ليرجع الباي بعدها إلى معسكر لتهيئة جيشه بالعدة والعتاد،ثم المعارك الأخيرة التي تم فيها تحرير وهران،ثم أخيرا العودة إليها .

إن استحضار التاريخ في "شعلة المايدة" يقوم على مستويين: (مستوى المراحل الزمنية،ومستوى الشخصيات والأحداث)،فعلى مستوى المراحل الزمنية نجده يتعامل مع مرحلة التاريخ العثماني،أما المستوى الثاني في تعامل مع الأحداث والشخصيات،لذلك نجد الرواية تزخ ربكم هائل من الأحداث التاريخية والشخصيات التاريخية تظافرت وتداخلت لتحرك المتن الروائي وتنسج خيوطه.

3-1- استدعاء الأحداث التاريخية:

تفنن محمد مفلاح في استدعائه للأحداث التاريخية واعادة بعثها،حيث اغترف من المدونات التاريخية ولكن ألبسها حلة تخييلية عبّر من خلالها عن رأيه إزاء الأحداث والوقائع،ومن أمثلة هذا الاغتراف :

3-1--1حملة أوريلي : نجده في فصل أطلق عليه عنوان حملة أوريلي يقول: « ثم أخبرهم عن فطنة الداي محمد عثمان باشا الذي علم عن طريق جاسوس أجنبي بالحملة العدوانية على الجزائر،كان الإسبان يحضرونها في سرية منذ ست سنوات، وقد كلفوا بها الجنرال أوريلي ذي الأصل الأيرلندي الذي سبق له أن حارب في جيش النمسا،ثم في الجيش الفرنسي، وبسرعة استدعى الداي البايات الثلاثة لمواجهة العدوان الأسباني فأقبل الباي صالح الأزميرلي من بايليك قسنطينة،على رأس عشرين ألف جندي،وعسكر قريص بوادي الحراش . وتوجه مصطفى الوزناجي باي التيطري بجيشه إلى ضاحية تامنفوست وأقام بها معسكره. أما الخليفة محمد بن عثمان الذي يقود جيش بايلك الغرب. فسيكون معسكره قرب مباني ثكنة عين الربط»27،وفي مقابل ذلك نجد "أحمد بن هطال التلمساني" يؤرخ لهذا الحدث: «وفي 1189ه تحرك الإسبان لغزو الجزائر بأسطول عظيم تحت قيادة الأرلادي أوريلي فشارك محمد الكبير في الدفاع عن الجزائر بجيشه الباسل (...) وأذاق الجيوش الأسبانية مرارة الحمام فشكره الداي محمد عثمان باشا شكرا جزيلا»28،فحملة أوريلي هذا الحدث الروائي قد استقاه محمد مفلاح من

التاريخ حتى نلمس الصدق التاريخي في روايته .

-3-1-2- الاحتفال بالدنوش الكبير : ونجد في الرواية حديثا عن هذا الحدث فيما يأتي : « "الدنوش الكبير" الذي أصبح حدثا عظيما ينظم كل ثلاث سنوات، ويقوده الباي نفسه لتقديم العوائد والهدايا إلى الداي بمدينة الجزائر»29،وفي المقابل يتحدث أحمد توفيق المدني عن الاحتفال بهذا الدنوش الكبير فيقول : « لما وقعت المهادنة مع الإصبانيول (...) جاء وقت الدنوش، فقدم الباي محمد باي وجاء معه بتحف وأموال وهدايا كثيرة من الخيل العتاق والعبيد و المصوغ والأثاث الفاخر فخرج من مقر إمارته معسكر و معه جيش كبير من أتباعه(...) راكبين الخيل المسومة ذات السروج الذهبية » 30،وتوظيف محمد مفلاح لهذا الحدث لم يستحضر به التاريخ فقط، بل الغاية من هذا التوظيف هو التعريف بالعادات والتقاليد التي كانت تقام آنذاك .

-3-1-3- تعيين الحاج خليل التركي بايا علي بايليك الغرب: وتمثل حضور هذا الحدث روائيا في قول السارد : «كان لا كحل قائدا هماما قضى بيننا سنوات عديدة . أحب أجدادنا وصلحاء المنطقة، لاشك أن الباشا سينصبه بايا بعد وفاة الباي إبراهيم الملياني.

هز الحاج يحي كتفيه قائلا بحذر: - أخشى أن يقف في طريقه المرتشون،وأتراك الحامية».31.وفي هذا الصدد يقول أحمد بن هطال التلمساني : « وفي أوائل هذه السنة توفي إبراهيم باي فطلبت الرعية من الداي أن يعين مكانه محمد ابايا على الإيالة الغربية وكاد الداي ينفذ رغبة الرعية لولا تعرض أحد الأغنياء – اسمه الحاج خليل – لابتياع هذا المنصب من الداي بثمن باهظ وضع في خزانة مال الدولة حسبما جرتبه العادة آنذاك وهكذا بقي محمد الكبير يشغل منصب خليفة »32 .

ويرمي محمد مفلاح من خلال هذا الاستحضار أن يبين أن المناصب تعطى لمن لا يستحقها والشعب يوقن ذلك لكن دون تحريك ساكن،وكأنه مراضون بالوضع أو خائفون من السلطة وهذا ما نجده في قول السارد:" هز الحاج يحي كتفيه قائلا بحذر: - أخشى أن يقف في طريقه المرتشون، وأتراك الحامية".

3-1-4- زلزال الخريف : والذي اُعتبر إشارة عن اقتراب فتح وهران فجاء في الرواية ما يأتي: « جاب المنادي قنوش أزقة مدينة معسكر وأبلغ سكانها بخبر زلزال وهران، وحين وصلت أنباء الزلزال إلى المدرسة المحمدية، كان راشد منكبا على نسخ كتاب (...)جرى إلى الجامع الأعظم(...) وفي المسجد وجد علماء المدينة يتحدثون عن الزلزال وأسبابها (...) ثم راح يستمع إلى الشيخ الجلالي الذي اعتبر الزلزال إشارة عن اقتراب فتح وهران»33 .

وإذا رجعنا إلى كتاب الثغر الجوماني في ابتسام الثغر الوهراني لابن سحنون الراشدي نجده يتحدث عن هذا الزلزال فيقول: « وكان من حديث هذه الزلزلة أنه لمّا كان الوقت المذكور وارتجت

الأرض بالناس ارتجاجا عظيما اهتزت منه البيوت واضطربت السقوف اضطرابا قويا فانزعج الناس...».34

ومن خلال هذا التوظيف نلحظ أن محمد مفلاح أتى بهذا الحدث التاريخي ولكن لم يكن غرضه ذكر تفاصيله ونتائجه مثلما نجد في كتب التاريخ، وانما أتى به ليجعله وقودا ومحركا للأحداث فقد اعتبره إشارة عن اقتراب فتح وهران وبداية للإعلان عن الجهاد، فقد جاء به لدفع وتيرة الأحداث إلى الأمام وتصعيدها.

3-1-5- فتح واسترجاع وتحرير وهران : ورد في الرواية على لسان السارد: « بعدما حررت وهران عاش جدك فيها بعض الأيام وعاد إلى الدوار منتشيا بالنصر المبين، كان جدك يروي لنا في كل مناسبة كيف طرد الجزائريون جنود الأسبان من المدينة وقال لي يوما: كنت شابا قويا.. وعشت سنوات عديدة سعيدا بتحرير وهران، ولكن جاءت السنة التي حملت لنا الأنباء المفجعة لقد احتل العدو من جديد وهران والمرسى الكبير».35

ونجد لهذا الحدث حضورا تاريخيا حيث يقول ابن سحنون الراشدي في كتابه الثغر الجوماني في ابتسام الثغر الوهراني: « احتلال إسبان وهران سنة 914ه وأخرجوا منها سنة 1119ه ثم استرجعوها سنة 1144ه وبقوا بها ربع قرن إلى أن أخرجوا منها نهائيا سنة 1206ه على يد الباي محمد بن عثمان الكبير الكردي بايا لولاية الوهرانية(...) أما الفتح الأول وقع سنة 1119 ه في عهد محمد بكداش باشا الجزائر و خليفته مصطفى بو شلاغم باي الولاية الوهرانية »36. وهدف محمد مفلاح من هذا الاستشهاد هو التذكير بتاريخ وهران،وكيف تم فتحها ثم إعادة احتلالها ثم استرجاعها نهائيا .

إن هذه الأحداث التي تمّ ذكرها ماهي إلا أمثلة عن بعض الوقائع التاريخية المدونة في كتب التاريخ، والتي اتكأت عليها الرواية في بناء أحداثها، لأن الرواية تزخر بكم هائل من الأحداث التي نسجل لها حضورا تاريخيا، ولكن هذا لايعني أنّ محمد مفلاح اكتفى في روايته هذه بسرد الوقائع التاريخية كماهي، بل أضفى عليها بصمته وألبسها صيغة سردية جديدة تشد عناية المتلقي وتجعله يتعاطى التاريخ بصورة دلالية جديدة، وفي سياق ذلك نستحضر تعريف محمد مفلاح بمدينة وهران حيث قال: « سأله راشد عن وهران وتاريخها فأجابه قائلا بثقة: "وهران الآن مدينة عظيمة يابني.. فهي تقع على السفح الشرقي لجبل المايدة الذي كان يعرف باسم سيدي هيدور،ونواتها هي قرية ايفري على الضفة اليسرى لواد يرأس العين. وقربها يوجد واد به بساتين يسقيها جدول. وقد بنيت بها الأسوار والأبراج لحماية المدينة، كما أقام العدو على الجبل برج المرجان الذي يراقب البحر و المنطقة القريبة منه"»37.

في حين نجد ابن سحنون الراشد يتحدث عنها بشكل موجز حيث قال : « ووهران هذه المدينة (...) التي دارت بها الأسوار دوران السوار(...) منها جبل المايدة فإنه مطل عليها يهتك حريمها ويمكن من غريبها لولا ما التصق به من برج مرجاج الذي لازمه ملازمة»38 .

ونجد محمد مفلاح في سياق حديثه عن القلعة المعلم التاريخي الأثري بمدينة غليزان بالرغم من أنه اتكأ على كتب التاريخ إلا أنه صاغ تاريخ القلعة بطريقة جديدة، حيث جاء في الرواية :« شجعه الشيخ التواتي على مواصلة الكلام فراح محمد الشلفي يستعرض معلوماته عن تاريخ مدينة القلعة وكأنه يقرأ درسا حفظه عن ظهر قلب، إذ قال إن القلعة ابتناها محمد بن إسحاق وقد اشتهرت بقلعة هوارة قبل أن تعرف فيما بعد بقلعة بني راشد وكانت قبيلة بني راشد مستقرة بجبال عمور قبل أن تلجأ إلى القلعة .. .ذكر أن عروج دخل القلعة وترك بها حامية تركية تحت قيادة أخيه إسحاق،ثم واصل عروج مسيرته نحو مدينة تلمسان. وقد تعرضت القلعة لهجوم أبي حمو موسى الثالث والغزاة الأسبان،فاستشهد إسحاق في إحدى معاركها »39،وفي المقابل نجد ابن سحنون الراشد يتحدث عن هذا المعلم فقال :« وكتبوا لخير الدين يهددونه ويحذرونه ما فعلوا بأخويه إسحاق وعروج من قتلهم إياهما في تلمسان والقلعة، قلعة بني راشد أو هوارة بين غليزان ومعسكر كانت قاعدة للأتراك وبها مات الإسكندر أخو عروج وخير الدين 40» .

بالإضافة إلى هذه الوقائع يظهر حدث قراءة صحيح البخاري بحيث يضيف له محمد مفلاح أحداثا غير مدونة في كتب التاريخ حيث جاء في الرواية :«وتلا الطلبة والمشايخ القرآن الكريم في المساجد، وصدحوا بالأناشيد والمدائح النبوية، وقرأوا صحيح البخاري.» 41،ونشهد لهذا الحدث حضورا عند ابن سحنون الراشدي ولكن بشكل مختلف إذ قال: « أمر الأمير(...) بقراءة صحيح البخاري بالمحلة المنصورة لكون قراءته مجربة لدفع الشدائد وتفرج الكرب »42،وغرض محمد مفلاح من توظيف هذا الحدث هو إبراز الطابع الديني الذي صبغ ثورة تحرير وهران.

كما نجد محمد مفلاح يفصل ويتوسع في حدث التقسيم العسكري الذي عرفته ثورة تحرير وهران مقارنة بما ورد في كتب التاريخ حيث جاء على لسان السارد :« ثم سمع راشد أن الباي أمر قواده بتجنيد الجزائريين. وفي ظرف أسبوع تطوع خمسون ألف مجاهد في جيش البايليك، وتم توزيعهم إلى ثلاثة أقسام: تولى الباي قيادة القسم الأكبر،وكلف ابنه عثمان بأهل تلمسان وفليته، والقبائل المجاورة لها. وولى صهره محمد بن إبراهيم قيادة سكان مازونة، و مستغانم، والقلعة. » 43،في حين نجد ابنه طال التلمساني يتحدث بشكل موجز عن هذا الحدث فيقول: « نادى الباي في الناس حي على الجهاد وأرسل إلى جميع نواحي معسكر رسله ليخبروا رعيته بما عزم عليه(...) فجعل أهل تلمسان(...) وما جاورها من القبائل تحت قيادة ابنه عثمان وتكفل بقيادة أهل مازونة و مستغانم وقلعة بني راشد »44.

ونجد محمد مفلاح في هذا الحدث يورد عبارة "تجنيد الجزائريين "وعبارة "تطوع ألف مجاهد" ويرمي من وراء ذلك إلى ربط عملية النصر على الجيوش الإسبانية بفئة الشعب بدل الجيوش الرسمية، ويتجلى ذلك في قول السارد :« ثم ألقى قصيدته بصوت قوي قال فيها أن الجزائريين هم من شجعوا الباي محمد الكبير على الجهاد حتى تم تحرير وهران والمرسى الكبير، وأشار إلى رباط المايدة ودور الطلبة في

مقاومة الغزاة،وأنهى قراءة القصيدة بالنصر للجزائر،وأعرب له راشد عن فرحته بميلاد شاعر من جيله ثم قال له محذرا :

- لم تذكر في قصيدتك الدور الفعال الذي قام به الباي.

حك محمد الشلفي فقاه ثم قال لصديقه:

- لولا حماسة الشعب لما تحقق النصر .

– وما رأيك في الباي؟

-كان بين المطرقة والسندان، خاف أن تتمرد عليه القبائل فقرر أن يشق دربة نحو وهران».45

إن تحرير وهران حسب الروائي لم تقم به السلطات الرسمية بل كانت على يد جند رباط المايدة، وهم مجموعة من الطلبة حفظة القرآن المتطوعين ومجموع المشايخ والعلماء، وسمي رباط المايدة لأنه أقيم بجبل المايدة لتشييد الحصار على وهران، فكان جند الرباط تترصد عيونهم بحرص أي مناورة مفاجئة للإسبان، لأن الرباط يعني«الإقامة في الثغر بإزاء العدو،والثغور هي منافذ ينطلق منها العدو ومن الواجب أن تحصن هذه الثغور تحصينا منيعا كيلا تكون جانبا ضعيفا يستغله العدو ويجعله له».46

لذلك فبعد ما بدأت الرواية برؤيا شيخ زاوية مينة وكانت الدافع الرئيس لتحرير وهران نجد باقي الأحداث متكأة على فكرة "الرباط "،ففي فصل حملة أوريلي نجد الروائي يؤكد على فكرة مشاركة حفظة القرآن وبعض شيوخ الزاوية في الجهاد حيث جاء على لسان السارد :« يا شيخنا الفاضل (...)مدينة الجزائر ستتعرض قريبا لهجوم الغزاة الأسبان،وحملتهم هذه المرة ستكون ضخمة جدا.وقد أصدر مولانا الباشا- نصره الله- أوامره(...) كما دعا كل شيوخ القبائل إلى المشاركة بالمتطوعين في هذه الحروب.»47،و ورد أيضا: « وقال الشيخ التواتي مخاطبا الطلبة: - ستصبحون في طليعة المجاهدين الذين يحررون مدينة وهران » 48ولمّا قضى الطلبة المتطوعين يوما كاملا في التدريب على السلاح انتقلوا بعدها إلى منطقة الحراش، حيث وضع الروائي في الرواية عنوانا سمّاه " يوم الحراش" وركز فيه الحديث على الطلبة المتطوعين وشعورهم وانتصارهم ضد العدو،وتحدث عن الذين نالوا الشهادة منهم دون الحديث عن الجيش الرسمي حيث وردفي الرواية :« واستشهد 300 مجاهد جزائري،وكان من بنهم الشيخ مجاهري،والمؤذن علي الزروالي، والطالب الصادق الراشدي،وعواد الفليتي،وأحمد العسكري،وقد أصيب محمد الشلفي برصاصة في ذراعه اليسرى فعالجه طبيب البايلك في حينه»49،ونجده يواصل نسج أحداثه المبنية على فكرة الرباط ففي عنوان" رحلة الشيخ والطلبة " يركز على كلمة الرباط فيقول :« سأكون مع الطلبة في مقدمة المرابطين»50و «تحدث عن الرباطات منذ ظهورها » 51و«سأرافقكم إلى الرباط»52.

من خلال كل هذا نقول: إن محمد مفلاح يمزج بين التاريخ والمتخيل في روايته هذه من خلال نقطتين هما : 1- الرؤيا(رؤيا شيخ زاوية مينة) -2- الرباط،ويؤكد من خلال روايته أن تحرير وهران قام

به مجموعة من المشايخ والطلبة المتطوعين الجزائريين الذين شكلوا جند الرباط،وهنا تتضح لنا العلاقة بين عنوان الرواية (شعلة المايدة) ومضمونها،فالشعلة والتي تعني (النار،القبس،الضوء) يقصد بها جند الرباط و(المايدة) يقصد بها الحيز الجغرافي الذي أقيم به الرباط،فجند الرباط هم النار التي أحرقت العدو،والضوء الذي أنار الطريق نحو تحرير وهران، وينتقل بذلك حلم الشيخ جلول إلى الحقيقة ويتحقق،فالشعلة العجيبة في قمة جبل المايدة هم جند الرباط الذين كان يقودهم الباي محمدالـ ٔكحل فالتاريخ لا يصنعه القادة لوحدهم،وفي هذاما ٔكيد على فكرة أن تحرير وهران لم يكن منقبَل السلطات العثمانية التي كانت تأخذ الضرائب من الريفيين،والتي أثقلت كاهلهم وأتعبتهم حيث يقول أحمد توفيق المدني فيما يخص الضرائب :« الخلفاء يأتون في آخر الربيع فيخرجون معهم الأمحال ليستخلصوا الخراج فالزكاة والأعشار(...)فأما محلة الغرب فتخرج في أبريل وتقيم أربعة شهور ومحلة تيطري تخرج في الصيف وتتم ثلاثة شهور»53،ونجد محمد مفلاح يورد هذا الحدث لكن يصوره بشكل مختلف حيث جاء في الرواية: «لقد أقبل شهر ماي بحرارة زادت أهل المنطقة قلقا على محاصيل حقولهم هاهو عام آخر من الجفاف يسلط همومه على السكان الذين أرهقتهم الضرائب،وأقلقتهم تجاوزات الحامية التركية التي أصبحت تزورهم كل ستة أشهر لجباية الضرائب المجحفة»54 .

وقد أورد محمد مفلاح هذا الحدث التاريخي ليبين أن الشعب الجزائري بالرغم من الظروف الصعبة التي كان يعيشها من فقر وجوع واستعمار إلا أنه لم يستسلم وقاوم العدو بكل بسالة وأخذ حريته بنفسه،وذلك راجع إلى الفكر القومي للشعب الجزائري آنذاك وشعوره بالانتماء،فأراد بذلك أن يثبت أن هناك«علاقة وثيقة تقوم بين الرواية كدلالة مرجعية وبين فكرة القومية » 55،فالرواية تعمل على بث الحس القومي .

فمحمد مفلاح يهدف من وراء استدعائه للأحداث التاريخية في الرواية إلى تربية الحس القومي لدى الناس عامة ولدى أفراد يتميزون بجهلهم لتاريخهم،ويضعف الشعور القومي عندهم،وتذكيرهم بوحدة الشعب الجزائري قديما،وذلك لأنه مدرك أن الرواية هي الأرضية المشتركة بينه وبين متلقيه. ونستنتج مما سبق بأن الروائي عمد من خلال اتكائه على السجل التاريخي في بناء أحداثه على إلباس الرواية لباسا تاريخيا يحي من خلاله مرحلة تاريخية،ويعيد بعثها من جديد،ليعالج الواقع الحاضر ويفهم أحداثه الغامضة،ولكنه عمل على بعثها بدلالة سردية جديدة،حتى لا تكون لغته تسجيلية على ما تكون عليه لغة المؤرخ .

2-3- استحضار الشخصيات التاريخية:

مثلما استحضر الروائي مجموعة من الأحداث التاريخية التي أسهمت في بناء الرواية وتصعيد أحداثها قدّم شخصيات نلمس لها حضورها التاريخي ومن بين هذه الشخصيات:

3-2-1- محمد بن عودة: عرفت هذه الشخصية حضورها الروائي حيث جاء في الرواية :« ثم توجه بخطى سريعة إلى ضريح سيدي أمحمد بن عودة فدخل فناءه الفسيح » 56ونجد لهذه الشخصية حضورا عند ابن سحنون الراشدي حيث قال: « وبني مشهد الولي الصالح(...) السيد أمحمد بن عودة»57 .وغرض محمد مفلاح من استحضار هذه الشخصية الدينية هو إعطاء بعد ديني وصوفي لروايته،وبثقافته الدينية الإسلامية داخل الرواية .

3-2-2-إبراهيم الملياني: يقول السارد :« ودار الحديث بينهما عن الباي إبراهيم الملياني والخليفة محمد بن عثمان الكردي،فقال له محمد الشلفي: لقد كلف الباي إبراهيم صهرهالا ًكحل بالإشراف على كل القطاع الشرقي لبايليك الغرب،ومقره كما تعلم مدينة مليانة.»58،أما حضوره تاريخيا نجده في كتاب رحلة محمد الكبير الباي لأحمد بن هطال التلمساني إذا قال: « كان عثمان الكردي أبوه محمدالكبير مرتبطا بعرى الصداقة مع أبي إسحاق إبراهيم الملياني وكان هذا الأخير قائدا على مليانة»59،وغرض محمد مفلاح من هذا التوظيف هو إحياء شخصية إبراهيم الملياني،وبث خصالها داخل الفرد الجزائري،فقد كانت شخصية تتميز بالانضباط الثوري،ودقة التخطيط،ورزانة الرأي والحكم.

3-2-3- أحمد بن هطال :هو مؤلف كتاب رحلة محمد الكبير" باي الغرب الجزائري إلى الجنوب الصحراوي الجزائري " والذي كان السند التاريخي للروائي محمد مفلاح في روايته شعلة المايدة إذ جاء فيها :«وشاءت الظروف أن يلتقي راشد بالشيخ أحمد بن هطال الذي أُعجب بخطه الجميل،فكلفه بنسخ بعض كتاباته الأدبية .»60،أما تاريخيا يقول ابن سحنون الراشدي حول هذه الشخصية :« أحمد بن هطال التلمساني عالم أديب كان كاتبا خاصا عند الباي محمد بن عثمان الكبير»61 . ولعل هدف الكاتب من استدعاء هذه الشخصية التي تتميز بالحنكة وسداد الرأي السياسي هو إبراز الدور الفعال لرجال السياسة في التسيير وإصلاح المجتمع،والرغبة في بث شخصية أحمد بن هطال في كل سياسي جزائري أوكلت له مسؤولية اتخاذ قرار.

3-2-4- محمد بن عثمان الكردي :هذه الشخصية نلحظ لها حضورا معتبرا على مساحات الرواية ولها تأثير في أحداث الرواية ونجدها قد أخذت في الرواية مسميات عدة من بينها محمدالا ًكحل،والباي الكبير،ومحمد الكبير فجاء في الرواية :« وسكت لحظة ثم واصل كلامه" من هو هذا الرجل الذي يدعى محمدا؟" وتمتم راشد " إنه محمدالا ًكحل كما يجزم مشايخنا"»،62وقوله أيضا: «أنت رجل عظيم وتستحق أن تلقب بالباي الكبير(..) أجل أنت من الآن الباي (محمد الكبير)»63،ونجد لهذه الشخصية حضورا تاريخيا إذ يقول أحمد بن هطال التلمساني:« محمد بن عثمان الكردي. كنيته (...) أبو عثمان(...) لقبه: الكبير حسن إكراما له عندما فتح مدينة وهرانالا ًكحل وهذا لسمرته»64. وقدتم استدعاء هذه الشخصية من قبل الروائي لتمثل رمزا للقوة والعزم والصرامة و الحكمة في المواقف،ومعلما إنسانيا رائعا في الوطنية والمقاومة،كما أراد أن يعرض هذه الشخصية للقارئ ليكتشفها عن قرب وهي في معترك

الأحداث ويقتديها.

2-2-5- شخصية مصطفى بوشلاغم : نشهد لهذه الشخصية حضورا روائيا في هذا المقطع :« وسأله راشد عن الباي مصطفى بوشلاغم الذي جاهد تحت قيادته جده الأعرج،فأجابه محمد الشلفي قائلا بثقة كبيرة «تولى بوشلاغم منصب الباي على مازونة وتلمسان،ثم نقل كرسي الحكم إلى قلعه بني راشد ثم إلى مدينة معسكر.»65وإذارجعنالابنسحنون الراشدي نجده يقول : « وقد كان أبوشلاغم أسكن بها الأتراك فحموه بعد استيلاء العدو على البلد(...) أسكنهم أبوشلاغم بوهران حوالي سنة 1145هومنها نقل قاعدة الحكم إلى مستغانم حتى توفي بهاولازال ضريحه هناك »66. واستدعاه محمد مفلاح لتعريف القارئ بهذه الشخصية التي سقطت من الذاكرة،وتذكيره بأهم الإنجازات التي قام بها في سبيل تحرير وهران. هذه النماذج من الشخصيات التي ذكرناها ماهي إلا أمثلة عن الشخصيات التاريخية التي انبنت عليها الرواية،بل هناك شخصيات أخرى في الرواية استقاها الروائي من التاريخ مثل "عروج" وأخيه" خير الدين" و"عبد الله الجيلالي" ،و"أبي طالب" ،والحاج خليل" و"محمد عثمان باشا"...

وهدف محمدمفلاح من استدعاءكل هذه الشخصيات هواحداث مايسمى بالصدق التاريخي داخل الرواية،والتعريف والتذكير بها،وإعادة إحيائها،وإفراغ ما تحمله من دلالات قديمة على واقعه المعاصر،فيربط الحاضر بالماضي لاستشراف المستقبل،فالروائيون يلجأون في أعمالهم الروائية إلى«الشخصيات التاريخية لكونها تعكس المثال الذي يتطلعون إليه في مرحلة ما من تاريخهم »67.

فالشخصيات بالنسبة لمحمد مفلاح وسيلة يستعملها لإيصال فكرة ما،ولكي تصل تلك الفكرة للقارئ لابد من تجسيدها في شخصيا تتعبر عن أراء تلك الأيديولوجية،وتوظيف هذه الشخصيات التاريخية تبرز قدرة محمد مفلاح وثقافته وفهمه الواسع وقراءته المتأنية للتراث.

وفي الأخير يمكن القول: إن محمد مفلاح استند على عدة نصوص تاريخية في كتابة روايته، ولكن لم يكن يعمد من وراء ذلك إلى أن يحقق ويؤرخ ما جرى في الماضي،بل هدَف من وراء هذا الاستحضار إلى إثبات أن الشعب الجزائري هو الذي صنع تحرير وهران وشارك في بناء تاريخها،فلولا تكافلهم وتضامنهم لما حصل ذلك،ويؤكد على مقولة في "الإتحاد قوة و في التفرق ضعف"،فهو استثمر التاريخ ليعبر عن الواقع المعيش ويعالجه،وكأنه يصرح بأن اليوم هو انعكاس للأمس. لقد أراد من وراء ذلك الربط بين حاضرنا وماضينا،فما يعيشه المجتمع الجزائري في الحاضر من عنف ومشاكل وتدهور في الأوضاع ماهو إلا نتاج عن تفرق الجزائريين وغياب الوطنية بينهم،وافتقارهم التنقيب في أغوار تاريخهم،وكأنه يمرر رسالة من خلال روايته يدعوهم فيها إلى إعادة جمع الشمل والإتحاد من أجل مجابهة تحديات العصر.

الهوامش والمـراجع

1- ابن منظور لسان العرب،ج6 ،دار صادر بيروت،ط2 ،2003 ،ص109.
2-paule robert .le nouveau petit robert(nouvelle édition), éd le robert ,paris ,1993,p 1278.
3- ينظر: اليامين بن تومي، مرجعيات القراءة والتأويل عند نصر حامد أبوزيد، منشورات الاختلاف، الرباط،ط2011،1م،1432هـ،ص27.
4- عز الدين إسماعيل،الأسس الجمالية في النقد العربي،دار الشؤون الثقافية العامة القاهرة،ط3،ص28.
5- خليل أحمد خليل، معجم المصطلحات اللغوية،دار الفكر اللبناني،بيروت،ط1، 1995م،ص122.
6- سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة،دار الكتاب اللبناني،بيروت،الدار البيضاء،ط1، 1985م،ص97.
7- ينظر: عبد الرحمان تمارة، مرجعيات بناء النص الروائي،ص38،37 .
8- سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة،ص 97.
9- عبد المالك مرتاض، نظرية النص الأدبي،دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، 2010، ص 387.
10- المرجع نفسه،ص389، 390.
11- اليامين بن تومي، مرجعيات القراءة والتأويل عند نصر حامد أبو زيد،ص144،143.
12- بشير بويجرة محمد، بنية الزمن في الخطاب الروائي الجزائري، ج1،دار الغرب للنشر والتوزيع، (د.ب)،2002،ص22.
13- 14- قاسم عبده قاسم، التاريخ والرواية، تفاضل أم تكامل؟،15-02-2018،21.00سا. www.dar.ein.com.
15-طارق علي، تأملات في الرواية والتاريخ، دار الكتب القطرية،(د.ط)، 2005م،ص30.
16- عبد الله العروي، ثقافتنا في ضوء التاريخ،المركز الثقافي العربي،الدار البيضاء،بيروت،ط2، 1988مص9.
17- برنار فاليط، النص الروائي،تر/رشيد بن حدو، المشروع القومي للترجمة،باريس، (د.ط)، 1992م،ص6.
18- حورية الظل،الفضاء الروائي بين الواقع والتخيل،المجلة العربية،(د.ب)،ع 450، رجب 1435هـ،مايو2014م،ص48.
19- عبد الحميد عبد العظيم القط، بناء الرواية في الأدب المصري الحديث، دار المعارف، القاهرة،

(د.ط)، 1980 م،ص33.
20- السعيد بوطاجين، السرد و وهم المرجع(مقاربات في النص السردي الجزائري الحديث)،ص 8.
21- عبد الحميد حنورة، مصطفى سويف، الأسس النفسية للإبداع الفني في الرواية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د.ط)، 1979 م، ص 35.
22- آمنة بلعلى، المتخيل في الرواية الجزائرية من المتماثل إلى المختلف، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، ط2 ،2011،ص 55.
23- محمد بن مصطفى، التاريخي والمتخيل في ثلاثية الجزائر لعبد المالك مرتاض – الملحمة – الطوفان –الخلاص-، رسالة ماجستير في الأدب العربي، إشراف الدكتورة حليمة الشيخ، جامعة وهران،الجزائر،2015،2014،ص8.
24- بشير بويجرة محمد، المتن الروائي المخيال والمرجعية، مجلة دراسات جزائرية، دورية محكمة يصدرها الخطاب الأدبي في الجزائر، جامعة وهران، ص 153 .
25- محمد مفلاح، شعلة المايدة وقصص أخرى، (أيدكوم) للنشر والتوزيع، قسنطينة، الجزائر،دط، 2013،ص681.
26-المصدر نفسه ص10،9.
27- المصدر نفسه ص 65 ،66 .
28- أحمد بن هطال التلمساني، رحلة محمد الكبير" باي الغرب الجزائري إلى الجنوب الصحراوي الجزائري"،تح/احمد بن عبد الكريم،عالم الكتب، القاهرة،مصر،ط1، 1969،ص 216 .
29-الروايةص94.
30-ابن سحنون الراشدي، الثغر الجوماني في ابتسام الثغر الوهراني، تح/ المهدي البوعبدلي،مطبعة البعث، قسنطينة، الجزائر،ج1،دط، 1973 ص 9 .
31- الرواية، ص 18 .
32- أحمد بن هطال التلمساني، رحلة محمد الكبير" باي الغرب الجزائري إلى الجنوب الصحراوي الجزائري"،ص16،17.
33- الراوية،ص 129.
34- أحمد توفيق المدني،مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،ط2 ،1980 ص36.
35- الرواية،ص 165 .
36- ابن سحنون الراشدي، الثغر الجوماني في ابتسام الثغر الوهراني،ص 212 ، 213 .
37- الرواية،ص 125 .

38- ابن سحنون الراشدي، الثغر الجوماني في ابتسام الثغر الوهراني،ص185 .
39- الرواية، ص 67 ، 68 .
40- ابن سحنون الراشدي، الثغر الجوماني في ابتسام الثغر الوهراني، ص 252 .
41- الرواية، ص89 .
42- ابن سحنون الراشدي، الثغر الجوماني في ابتسام الثغر الوهراني، ص298 .
43- الرواية، ص 178.
44- أحمد بن هطال التلمساني، رحلة محمد الكبير،ص 18 .
45- الرواية، ص 220 ، 221 .
46- الرواية ص 59.
47- خديجة صدوق، الرباط وبعده الثقافي والعلمي لمدينة وهران، مجلة الثقافة الإسلامية، إصدارات وزارة الشؤون الدينية و الأوقاف،ع6، 2010،ص43.
48- الرواية ص 71.
49 - الرواية ص 83.
50 - الرواية ص 186.
51 - المصدر نفسه، والصفحة نفسها.
52 - الرواية ص 187.
53 - أحمد توفيق المدني، مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار ص 35 ، 36 .
54 - الرواية، ص 147 .
55- المصدر نفسه،ص 116،117 .
56- مصطفى عبد الغني، الاتجاه القومي في الرواية، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، دط،1978،ص08.
57- ابن سحنون الراشدي، الثغر الجوماني في ابتسام الثغر الوهراني،ص13.
58- الرواية، ص 51.
59- أحمد بن هطال التلمساني، رحلة محمد الكبير،ص15 .
60- الرواية، ص124.
61- ابن سحنون الراشدي، الثغر الجوماني في ابتسام الثغر الوهراني ص41 .
62- الرواية، ص52.
63- المصدر نفسه،ص213 .
64- أحمد بن هطال التلمساني، رحلة محمد الكبير،ص15 .

65- الرواية، ص51.
66- ابن سحنون الراشدي، الثغر الجوماني في ابتسام الثغر الوهراني، ص255 .
67-إبراهيم السعافين، تطور الرواية في بلاد الشام،دار المناهل،بيروت،(د.ط)،1987م،ص122.